

لماذا نظام الحمى؟

يقدم نظام الحمى مقارنة يمكن من خلالها ربط مفهوم الحفاظ على الطبيعة مع المجتمع المحلي. يتم تحديد المناطق المهمة للطيور على أساس البيولوجيا والجغرافيا، ولا يعني إعلان منطقة ما منطقة مهمة للطيور أن هذا الموقع يجب أن يكون محمياً بموجب أي نظام رسمي. كما أن لائحة المناطق المهمة للطيور لا تشمل بحد ذاتها خطة محددة للحفاظ على الطبيعة.

لن يكون عملياً أو مرغوباً به في لبنان تعيين كل منطقة مهمة للطيور منطقة محمية رسمية. فتقييدات الموارد المتاحة، وتداخل ملكيات الأراضي، وتكلفة الفرص البديلة للاستفادة من موارد الأراضي المنتجة زراعياً تجعل ذلك الأمر صعباً. علاوة على ذلك، قد لا يكون الإعلان الرسمي لمنطقة محمية بالضرورة أكثر المقاربات الفعالة اثراً للحفاظ على الموقع، وخاصة حيث يعيش العديد من البشر ضمن و/أو يستخدمون منطقة مهمة للطيور. وفي الواقع، وفي حالات معينة، من المحتمل أن يؤدي التعيين الرسمي لمنطقة ما على أنها محمية إلى نتائج عكسية لأهداف الحفاظ على الطبيعة، وبشكل خاص عندما تُقيد قوانين المحمية الطبيعية الرسمية الممارسات التقليدية المستندة إلى استعمال الأراضي والموارد الطبيعية بصورة تتوافق مع، أو تساهم في، تعزيز القيمة البيولوجية لموقع ما.

في مثل هذه الظروف، يصبح لازماً اقتراح مقاربات بديلة لتحقيق هدف حماية المناطق المهمة للطيور. وقد تشمل هذه المقاربات مناطق الحفاظ على الطبيعة بإدارة المجتمع المحلي، أو محميات خاصة عبر اتفاقات طوعية مع أصحاب الأراضي، أو القبائل والعشائر، أو المجموعات الدينية. يمكن تصنيف هذه الوسائل "حمى"؛ وبذلك، يصبح الحمى نظاماً مكملاً لفئة المحميات الطبيعية.

في حالات عديدة، قد تكون المقاربة المتعلقة بنظام الحمى ذات كلفة اقتصادية فعالة، وتساعد في استقطاب دعم موارد أخرى غير متوفرة للمحميات الطبيعية الرسمية. كما يمكن أن يؤمن نظام الحمى فرصاً أوسع للاستخدام البشري المستدام للموارد الطبيعية، وبذلك يساهم بدرجة أكبر في التخفيف من حدة الفقر لدى الناس الذين تشكل الموارد الطبيعية لهم مكوناً أساسياً من استراتيجيا معيشتهم.

سمور دقدوق

جمعية حماية الطبيعة في لبنان

Email: soumard@gmail.com, Website: www.spnlb.org

تأبرت جمعية حماية الطبيعة في لبنان SPNL منذ تأسيسها عام ١٩٨٦ (www.spnlb.org) على مناصرة إنشاء المناطق المحمية، حيث بادرت مع وزارة البيئة اللبنانية بتنفيذ عدة مشاريع لإنشاء مناطق محمية في لبنان. وبمرور عشرين سنة من الخبرة التي اكتسبتها الجمعية خلال عملها في نطاق المحميات الطبيعية مع عدة مؤسسات حكومية، ومع بروز طروحات جديدة على المستويات المحلية، والقومية، والدولية تدعو إلى ضرورة إنشاء إدارة مشتركة للموارد الطبيعية، أطلقت جمعية حماية الطبيعة في لبنان SPNL مبادرة إعادة إحياء ومناصرة ممارسة نظام الحمى الذي ساد في المنطقة العربية خلال الالفين سنة الماضية.

نظام الحمى هو نظام تقليدي للمناطق المحمية يهدف إلى تحقيق الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية على يد المجتمعات الأهلية المحيطة بالحمى ولمصلحتها. يساهم هذا النظام في المحافظة بشكل غير مباشر على التنوع البيولوجي، علاوة على الإرث الطبيعي والثقافي للمنطقة. تاريخياً، كان الزعماء القبليون في المنطقة العربية يطبقون نظام الحمى، ثم انتقلت هذه المسؤولية لاحقاً إلى القبائل الدينية بغية تأمين الفوائد للمحتاجين ضمن المجتمعات المحلية ولدى القبائل. عقب ذلك، تم تحويل هذه المسؤولية إلى البلديات وغيرها من الهيئات المنتخبة ديمقراطياً في دول الشرق الأدنى، كإيران. ساهم هذا التحويل في تأمين المساواة والإنصاف في استخدام الموارد مع المحافظة على استدامة الموارد الطبيعية للحمى. أهملت معظم دول الشرق الأوسط موضوع نظام الحمى خلال الخمسين سنة الماضية وشهدت المنطقة تبني أنظمة أخرى من المناطق المحمية التي تديرها هيئات حكومية.

بادرت جمعية حماية الطبيعة في لبنان SPNL عام ١٩٩٤ بإطلاق برنامج المناطق المهمة للطيور IBA، حيث حددت الجمعية والمجلس العالمي لحماية الطيور BirdLife International أربعة مواقع كمناطق مهمة للطيور. بناءً للابحاث العلمية التي تنفذها جمعية حماية الطبيعة في لبنان بالشراكة مع مؤسسة اروشا لبنان، من خلال مشروع يمتد على فترة ثلاث سنوات (٢٠٠٥-٢٠٠٧)، تم تحديد خمس مناطق مهمة للطيور إضافية.

وإذ يتمثل الهدف النهائي لبرنامج المناطق المهمة للطيور في الحفاظ على هذه المواقع، إلا أنه من الممكن الحفاظ على بعض المناطق المهمة للطيور من خلال تطبيق نظام الحمى نفسه، أي نظام المحافظة على الطبيعة القائم على أساس مشاركة المجتمعات المحلية. واكثر الابحاث حداثة في عام ٢٠٠٥ كشفت عن خمسة مواقع

بسبب تحديد مشاركة المجتمعات المحلية في النظام المركزي الحكومي للمحميات الطبيعية، والذي نتجت عنه فوائد محدودة لمجموعات المجتمع المحلي، تأمل جمعية حماية الطبيعة في لبنان SPNL بأن تكسب دعماً محلياً أقوى لإحياء ممارسة نظام الحمى كنظام مفيد ومجد اقتصادياً وقابل للاستدامة ومكمل للمحميات الطبيعية. من المتوقع في نهاية المطاف أن يؤدي الانخراط المتزايد للمجتمعات المحلية في فوائد الحمى المباشرة الناتجة عن الحماية إلى تحسين وضع الموارد الطبيعية بالذات.

يتمثل الهدف العام لمبادرة استعادة نظام الحمى في الربط بين الممارسات التقليدية والعلوم الحديثة للمحافظة على الطبيعة بصفاتها وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة. منذ عام ٢٠٠٤، أعادت جمعية حماية الطبيعة في لبنان SPNL إحياء نظام الحمى بالتنسيق مع البلديات في ثلاث مناطق رئيسية للتنوع البيولوجي هي: حرج إبل السقي في جنوب لبنان، والأراضي الرطبة في كفر زبد في منطقة البقاع، وحمى القليلة البحري في جنوب لبنان.



حمى مستنقعات كفر زبد



حمى مستنقعات كفر زبد (عبر موظفي جمعية حماية الطبيعة في لبنان)